

أمجد ناصر

رعاة العزلة

مدونة أبو عبدو



SCANNED BY
JAMAL HATMAL

دار الفنون

الى جميع
من الحرس القديم
الباقي ..

أمجد ناصر

١٩٩١
بـايس

أمجد ناصر رعاة العزلة

رعاة العزلة: امجد ناصر

الطبعة الاولى ١٩٨٦ جميع الحقوق محفوظة

دار منارات للنشر هاتف ٦٦١٣٢٨ ص.ب. ٩٢٥٠٦٢ عمان - الاردن

التصميم والاعراج: حسيب الجاسم ومحمود داورجي

SCANNED BY
JAMAL HATMAL



للذي أيقظه ذلك الصباح باكراً
ليسوقه إلى جبل الرصاص
للذي يسكن الضحكة المجلجلة
والوثبة السريعة،
الحماسة
والفتوة الصاخبة :
إلى ميشيل .

ABO

ALBAGI

**القسم الأول:
في حنين الشخص**

منفاس

أرأيتِ؟

نحن لم نتغير كثيراً
وربما لم نتغير أبداً:

الألفاظ المشبعة

النبرة البدوية

العناق الطويل

السؤال عن الأهل والمواشي

الضحكة المجلجلة

رائحة الخطب القديم

الخطب المخزّن في الخطائر

ما تزال تعبق في ثيابنا.

أرأيتِ؟

نحن لم نتغير كثيراً

وربما لم نتغير أبداً:

جلسات القرفصاء

الغسيل المحتشد أمام البيوت

الأولاد المعفرون بالتراب

الشاي المنعنع في المساءات

النميمة المتعثة
الرضى بالقليل
الأخذ بالثأر
والدم الذي لا يصير ماءً
كل ذلك ،
وكأننا مانزال في المفرق
أوالسلط ، في الكرك
أو الرمشا .
كأننا ما اجتزنا حدود الشمال
الى المدن الكبرى
والسواحل .
حيث تهذر حربٌ
وتهذر بحرٌ
ويمسك الغرباء بعضهم بعضاً
من الياقات ،
أو يطلقون الرصاص
من شرفاتهم
على حبال الغسيل .

بيروت
١٩٨٢ / ١ / ٢٩

عجلون

هل غفت غزاة عجلون؟
هل نامت قلعة الریض؟
أما يزال في دبین
یشخب الدم من أوصال
الشجرة؟

□ □

تعبتُ من تعبِي ،
ومنك .

□ □

غمامٌ
منحدرٌ
من أعالي البرج .
برجٌ
نازلٌ

من أعالي السماء
نجمةٌ

خضراء

خضراء

في سلال العنب .
ذهبُ
يتهدُّلُ في سهول الشمال ،
صبيَّةُ

تربي جديلتها
وتفرك نهدا بالخناء
ليوم الزفاف ،
هديلُ

حام
يتقصَّفُ
في قصرٍ مهجور ،
عجلون
عجلون
عجلون .

□ □

تعبتُ من تعبي
ومنك .

مَنْ مرَّ في شعابك الضيقة
ولم تلتطخ ثيابه، أزهار الدحنون؟
مَنْ عبر كرومك المثقلة
ولم يقطف عنقوداً من السُّكر؟
مَنْ

حاذى زيتونك
ولم يملأ مشكاته بالنور؟
مَنْ

ارتقى سلالك الحجرية
ولم يقرّ أمامه سرب حجج؟
مَنْ

رأى ربضية سمراء
ولم تلفحه رياح الهوى؟
مَنْ

رآك ولم يقل : آه؟

□ □

عجلون
دعي الربضية السمراء

تفتح بابها الموصل
فقد ضاقت بيّ الدنيا
وشقت قلبي المسهد
سيوف الغربة السوداء
يا عجلون .

بيروت

شباط / ١٩٨٢

قمصان جديدة



قادني قميصي المُبتلُّ عند الأبطين
والناشف في الريح
إلى
أعضائي .

□ □

انفتح قميصي
كمظلة في رياح الشمال
فهبطت إلى المدرج الروماني
حيث فيلادلفيا
ماتزال تشجع المصارعين
بحركة من رأسها .

□ □

قادني قميصي
المقدود من دبر
إلى أمي
فسألتني عن امرأة العزيز .

خلعت قميصي فارتجفت .
لكم قمصانكم ولي قميصي .

□ □

أنتم ،
أيها الفتيان ،
من كان له قميص مشجر ،
فليخرج إلي
بعد صلاة الجمعة ،

□ □

ارتدوا القمصان ،
فقد هبت رائحة النعناع .
تمايلوا في النسيم
فقد شممت فيلادلفيا
عن ساقين شقراوين ،
وارتقت سُلم العشب .
اصطفوا في انتظام

وافتحوا القمصان حتى السُّرَّة
انتظروا، أيها الفتيان،
سيفاً من البنفسج يهتزُّ
تحت جبين الملكة .

بيروت

١٩٨١ / ٦



كلام مؤجل

كل كلامنا القديم
قيل بلا رحمة
كل ما اشتهينا فعله
اقترفه الآخرون في فجاجة
الكلمات،
التي دوخت الرأس،
في زمن الفرار من العائلة،
تَأَكْسَدَتْ في الدماغ.

□ □

يا الله،
كم كانت الكلمات
ساطعةً
ومختالةً
كفرس تحت السرج

□ □

النسوة اللاتي

حلّمنا بهنّ،
ونحن نقضم اطراف شواربنا
المتهدلة،
ونثقب سكينه الليل كالأسنة،
اغتصبهن ناهبو المدن وقوفاً
في المكاتب المكيفة
دون ان يسدلوا الستائر

□ □

يا محمد
كم كانت النساء
ساطعاتٍ
ومخنلاتٍ
كخيول تحت سروج مُذهّبة

□ □

في كلامنا القديم،

كان الشعب يصعد فوق الكتفين
ويهتف للحرية
في ذلك الوقت،
وفي كلامنا القديم
كان الأمير ما يزال أميراً
ملتجياً، ومدّهنأ بالعطور،
وكان الشعب
ما يزال يضطرب فوق جبل
الكلام



اضطربنا اضطراباً عظيماً
وما اضطرب الكلام

بيروت
١٩٨١/٥



فيلادلفيا

. . . . وكانت الأناشيد
والمراثي ، تنحدر مع دبيب أصابعي ،
وتصب في أحواض الليمون
وخصوص النساء الموحشات
أكثر
من
هودج
أقمت في عراء النجوم
والشموس تصعد معارج ظهري
وتضاهي
شجراً
يتقصف
في خريف طويل
طويلاً كان الرجل الذي سطع
واختفي
وطويلاً كان تنفسي في ليالٍ
شهدت فرساناً أسرين
طعنوا جيادهم

طعنات رشيقة
في انسياب العنق،
وارخوا شعورهم في مهب الريح



لا نشيد يطاول صدرك
العامر بالشهب والكمال
ولا أحد
رآك بعين الصقر
وانت تمسكين حجراً رومانياً
بين يديك .
الأمراء
الذين كانت تفوح من اعطافهم
رائحة المسك
تماثلوا في الشقاء
أمام غرتك العالية،
والفتيان

الذين شقق لحمهم
شوق التماسك المرصود
بالحراب والأعنة
قضوا
واحداً
واحداً
وانت بعيدة كنجم ،
قريبة كشجرة صفصاف ،
لا تمنحين الرضا
ولا ترفعين الرجاء
لأجلك تدور احجار الرحي
ويتدفق ينبوع .

ولأجلك تدور المغازل
وأصابع البنات ،
وتعجن الحناء ،
ومنك ولك وعليك
يندلع اللهب .

..... وكانت الارض

تهبُّ الأقدامَ

والخوافرَ أكاليلَ الغبارِ

وتخترق البدو

استغاثات قصية

صاح فتى

بدويّ فقال :

من أعطى الأمير هذا الصولجان؟

انه يتأبط شعباً متشنجاً

وهزُّ بعنف قرون اكباشنا

□ □

صف كاملٌ

من نصال توهجت

خلف أكفال الخيول المتدافعة

فتواشج فرسان البدو

كوبر الجمال،

واقعت الخيل
على قوائمها، وهبت في المدى .
والاصوات الموحشة ،
الاصوات التي لا قرار لها ،
كانت تشق صدور الفتیان
صاحت
امرأة
مجللة بالسواد
دونكم الأمير هوى ،
دونكم حصانه كبا .
فضجت اناشيد ، زغاريد وأيد ،
وانعقد الغبار ،
وشمخت أنوف الخيل ،
واندفعت مهار من بعيد ،
وارتفع الأمير المتوهج
بهائة نصل ذهبي
على اكتاف من أبنوس

عدن - بيروت
٨٠ - ١٩٨٢

کرب ایل وتر

قل لعالمة الآثار الفرنسية :
أنتِ أيتها الشقراء
ما الذي تعنيه هذه الوعول
المتوترة
المنقبضة
تحت أضواء الفلورسنت
في التواهي؟
وكم
امرأة طرحها أرضاً
كرب إيل وتر،
أول الملوك المكاربه؟

عدن
١٩٨٠ / ١٢

براري



كيف أكتب قصيدتي
وأنا لا أملك
إلا حطام الوصف؟
كيف أهيمء مديحاً غامراً
لوجه
الأميرة
الغائم
في سكينه البيضاء؟
كيف أقتفي أثر الغزاة
المرمية بالشواظ الذهبي؟
□ □

ذهبتُ إلى النهر
فلم أجد إلا الخصى
ووصايا الجفاف .
ذهبتُ إلى العاشقين
فلم أجد سوى حبر الرسائل
وخريف القرنفل .

ذهبت إلى البراري
فلم أجد إلا عزلة الذئب
ووحشة الافعوان .
ذهبت إلى الحكمة
فلم أجد إلا فتات الموعظة .
ذهبتُ
إلى الشعر
فلم أجد
إلا
حطام الوصف .

دمشق

١٩٨٢/١٢

الغائب



مَنْ
تألق في تلك الأعوام
وجاع؟
مَنْ
اهتدى وضلّ فاهتدى إلى ظلال وارفة؟
مَنْ
أحب،
وارتعش،
وكره، وانتفض،
وغنى ففاض؟
مَنْ
تسامق،
وأحتد،
وانبرى واضحاً
كالينابيع في السهل،
كالخيول في الصباح المنير؟
مَنْ

هَيَّجَ الْمَنَادِيلَ ،
وَأَرَبَكَ الْأَيْدِي ،
وَهَزَّ الْجَسَدَ
بِغَضَنِ الْبَهْجَةِ ؟
مَنْ
فَاجَأَ الرَّبِيعَ بِالْوَرْدِ ،
وَالفَمَ بِالْقَبْلَةِ ،
وَاليَدَ بِالْمَلَامَسَةِ ؟
مَنْ
بَعَثَرَ الْخَوَاتِمَ ،
وَعَذَّبَ الْحَرِيرَ ،
وَاقْتَفَى الْغَزَالَ
حَتَّى
نَوْمِهَا ؟
مَنْ
زَرَعَ السُّوسَنَ
فِي ذَلِكَ الْحَقْلِ

وفي الصباح فتشوا عنه

ولم يجدوه؟

مَنْ

قطف الأريج

ولم يرَ الحديقة،

وتلفح بالنار

فكانت سلاماً؟

مَنْ

مرَّ واطناً

تحت الشبايبك

فانفتحت،

وأمام الأطفال

فصاحوا: يا أبي؟

مَنْ

مشى ولم يصل،

وصلى صلاة الغائب؟

مَنْ

نام

علی

حجر

فصار ریش نعام؟

بیروت

۱۹۸۲/۲

مبارزة

سأفاجيءُ الذين ظنوا
برهة من ذهب الوقت
إنني أراود الكلام
وأستل
من لحمه غيمة يابسة، إنني :
من بلاد غصت وأطاعت
من زمان الرضا والغضب
من نسغ أخضر
من مياه دافقة
من رهافة السيف
وانقضاض الصقر ،
جئت .

سأفاجيءُ الذين نظروا في المرايا
وشاهدوني [تحيلاً

كالخأ كالنخل
منتشراً على رمل المفازة ،
راكضاً خلف احتضار الذئب

كم وجهي جميل
كم مراياهم حجر [

رامياً جمرق الوحيدة في الماء
تاركاً ظهري لكم [الخنجر المسنون أعرفه
وأعرف غيب الظلمات
أعرف بأسكم في الغدر
أعرفكم من الخطو الوئيد
حمامة تنشق عن حجر
وتفتح لي الفضاء
وعنكبوت الله يرفع بيننا
سُجف الحديد [
وعلى صخرة
في مفترق الطريق
سأجلسُ تاركاً ظهري للمدن،
هاتكاً ستر الكلام المبين
الكلام الذي [لا يرجه صخب الطيور

ولا هزيم الأرجل الحبلى
ببرق الصاعقة [
وسأعني للمتعة
أو للمفاجأة :
عرفت الفرق والتشابه ،
الاعصار والسكينة .
عرفتُ اليد التي تقود المرأة الى الحب
والحصان الى المبارزة .
لديّ خنجرٌ له رائحة النعناع ،
وفرسٌ لها رائحة العشيقة .
لديّ قميصٌ مطرز بالذهب ،
وقبعة من جلد الوحوش .
مشيت في الظهيرة
فمشى معي الغمام .
خرجت من عشيرتي ولدأ
فعدت متوجأ بالزيفون والطعنات ،
والقُبل الحرام ، والفتوحات الصغيرة ،

وفي يدي صرّة من النجوم الشرسة .
وإذا اشتد بي الغناء ،
وهبّ النسيم على غرّتي
مزدهياً سأقول :
أنا لا أنام في السرير مرتين ،
وإذا مالت عليّ الفتاة بخدها الأيمن
لا أقبلها على خدها الأيسر .
ولا أسألها عن إسمها ،
وأترك وردة وغمامة في نحرها العاري
ولا أعود .

□ □

وأعرف أكثر مما تعرفون .

بيروت

١٩٨٢/٤

طبول



سنمضي، إذا،
أيها الوطن المختوم
بالشمع الأحمر،
والمسجى بين أزهار الدفلى،
إلى مثواك الأخير
رايةً ممزقةً
ورؤوساً منكسةً
بلا حماسة،
أو حزن،
ستمشي الجنازة
وطبيلٌ واحدٌ يقرع :

قلبي .



القسم الثاني: و في و حدثه

أغصان مائلة

أريد أن أنظف رأسي
من بقايا الموعظة والكلمة الطيبة .
أريد أن أنظف قلبي
من حطام الحب الأول وشظايا الزجاج
الملون .
أريد أن أنظف عيني
من شباك القمر الممزقة ،
وستائر النوافذ الموصودة .
أريد أن أنظف صوتي
من أوكسيد الأغنية ،
والنداءات المعقودة بشرائط فضية .
أريد أن أنظف كتفي
من أعشاش العصافير
وطيور الصباح الخرساء .
أريد أن أنظف جسدي
من ثياب الحرب والسلام ،
وغبار الفتوحات المضادة .

أريد أن أنظف روحي
من آي الطاعة، وعناقيد المغفرة .
أريد أن أنظف وجهي
من سيئه السلالة،
وأغصان شجرة العائلة .
أريد أن أنظف الأوراق من هراء القصيدة،
وعبث التداعيات .
لم أعد أرغب في الأدوار الرمادية،
والتعرض لأشعة الانسجام الطيفي .
أريد،
فقط،
أن أسمع
إرتجاجات الكون
تضرب جدران قلبي،
وأرى
الضوء
ينحلُّ

في مياه العين الراكدة
أريد أن أمشي وحيداً
وأغلق باب الحظيرة ورثي . . .

نيقوسيا

تموز/ ١٩٨٣

وحدة (1)

في الليالي -

أه من الليالي -

عندما تأخذ الجدران بالتنفس؛

عندما ينتشر سحاب الكونكريت

بين الأصابع ، وتحت فتحتي الأنف؛

عندما

نبحث عن وجوه مغمضنة ،

وأيدي مثلثة؛

عندما

تدبُّ الصوت في العلب المحكمة الأغلاق؛

عندما

لا يأتي الصدى؛

عندما

نرفع الأيدي

ولا يسقط الظلُّ؛

عندما

لا يقرع الباب

ولا يمرُّ أحدٌ تحت النافذة؛
عندما

لا نسمع صوت الأرضة في الخزان،
ولا عويل الحب في الغرف المجاورة؛
عندما

نهرع إلى الأدرج
ولا نجد صور العائلة؛

عندما

نبحث عن مسدسٍ،
أو مديّة،
أو انشويطة،
ولا نجد سوى كلس الجدران
يتشقق في صمت مطبق؛
عندما

نبحث عن أسهائنا
ولا نتذكرها؛
عندما

يا إلهي يحدث كل هذا،
في الليل،
وفي علبة محكمة الاغلاق
ما الذي نفعله؟

نيقوسيا
١٩٨٣/٨

وحدة (2)

سينكون كثيرا علينا،
مثلما على الذين من قبلنا،
أن نضرب كفا بكف
فتسقط الوحدة من المشجب
إلى درج الخزانة .

□□

ليست الوحدة في الصغير
الذي ينبعث من الطبقة العلوية،
فالمرأة التي ودعت زوجها، في الصباح،
وجدت مزرجة بدما، عصفور دُيح
من الوريد الى الوريد

□□

هُم ، الذين رتبوا كل شيء واذاعوا النتائج :
- رجل يذرع الردهة جيئة وذهابا ،
ومن عنقه يتدلى قمر مُنبعج الجانبين
- رجل يستند الى صحيفة المساء في
انتظار امرأة لا تجيء .

- رجل أمام ساقية يطعم الاصدقاء الغرقى
حصى ذهبية .
- رجل أمام النافذة يُلوح لمشاة يتناسلون
من الغبار .
- رجل أمام امرأة، وبينهما برزخ من أوكسيد
العزلة .
- رجل أمام المرأة يُمزق أوعية دموية
بسكين المطبخ .



سيكون كثيراً علينا،
مثلما على الذين من قبلنا،
ان نضرب كفاً بكف
فتسقط الوحدة من المشجب
إلى درج الخزانة .

حماس

انحناءة

حركة خفيفة من الكتفين ،
عنق ينفض فراشات سكرى ،
صورة غائمة لأدوات الزينة ،
عطر خفيف يتسرب من خلايا الخشب .

طيف المرأة خلف الزجاج :

حوار صامت ،

موجة واهنة تسحب الثياب الهشة

عن اغصان الجسد .

عشر أصابع تمتد لترفع عشرة نايات
إلى مستوى الفم .

رنين خلخال في ساق مرتعشة .

كتفان من مرمر يسدان النافذة

ولكن . . .

ثمة ،

في مكان ما ،

من يعزف على كمان العذاب؛
ثمة من يرسل الحمى على شكل
صفير أسيان.

نيقوسيا
١٩٨٣/٧

نباتات الظل

الحب غير ممكن كالمرأة التي دشنت حبيها
بالتداعيات، كأزهار الفلفل التي أعادت إلى
الحديقة فحولة الرائحة .

عطس الرجل ومضى بين الخيط الأبيض والخيط
الأسود، ولم يقع في الحب .

فالحب غير ممكن، كالنوم في ضوء مصابيح
المركبات الفضائية، كلغة تقشرت في ظهيرة
استوائية، فاستوت على عرش التنقيط .

□ □

وعندما مررنا، وكانوا يتجادلون في الحب
نطت امرأة من نافذة واطئة، وأعطت
انطباعاً بان الحرب ماتزال دائرة في الربع
الملان من الكأس .

في ذلك الوقت لم تكن الخلاخيل قد درجت
كاحتمال للغواية، ولكننا سمعنا، ونحن على
ظهور الجياد، نشيجاً عالياً أقرب
إلى سك الدراهم، ولم نبال بالرجفة
التي سرت في أعناق الخيول فلكنزناها،

ولكن النهار قد طلع ، وظل الشيخ عالياً في الكتب .
قال لنا رجل : انهم ثلاثة ورابعهم كلبهم .
وقال آخر : أربعة وخامسهم كلبهم :
وقالت امرأة تفروح برائحة البابونج : المياه قريبة من كتف الجبل
فاغسلوا ثيابكم ، وإذهبوا الى النوم .
وبعد قليل عاد التيار الكهربائي ، وألقي السلام ،
ولم يعد الحبّ ممكناً في ظل نباتات الظل التي تحتل
أركان الغرفة .

نيقوسيا

١٩٨٤/٧

و صفا

لا عليك
ولا عليّ
سوى قميصين مُشجرين
لم نكن
نحن
أو هما
سوى منكيين يحترقان
بالملا مسات .
لم نكن
نحن
أو هما
سوى أغصان تميل في يد الشمال .
لا عليك
ولا عليّ
سوى قميصين .
خزانة تضمنا ،
رائحة تسحبنا
إلى القديم ،

مياه نجرنا
إلى السفوح،
وجبال تعرضنا
للانسجام،
أيدي تطوينا
من الأذرع والمناكب.
وحدة في الغرف،
تهدل في الباقاتين،
مشجب في ليالي الأرق،
أو أدراج في ليالي الشتاء،
لا عليك
ولا عليّ
سوى مسحة من حقل قطن.
قميصان
مُشجران،
لا يستحقان كل هذا الوصف.

نيقوسيا

١٩٨٤/٨

صباح مزدوج

صباح المرأة
غير صباح الرجل
فالمرأة التي تقطن نزلاً للأقليات
استفاقت تحت قوس الخدر.

امرأة
قطعت أحلامها من حبل السُّرَّة،
تلف ربحاً لدناً في «كيمونو»
وترفع غرة شرسة
في حركة من الرأس.
للبيدين كتاب من الحركات المفتوحة،
وللفم تاريخ متوتر من العناية.

رجل
استفاق مذعوراً في سرير الزوجة
فهرع إلى المياه،
والمشجب، والحذاء المُعبر،
بعثر الأواني،
ومزج القهوة بالملح بالزعفران . . .
ألقى نظرة سريعة على طفلة

في البيجاما الصفراء،
ونظرة بطيئة على أيامه
في المرأة،
وأطبق الباب.

نيقوسيا

١٩٨٤/٨

رؤيا يومية



ما من مرة عدت الى البيت
الآ وكانت تتبعني سحابة من الرصاص،
وما من مرة دخلت الآ وأدهشتني
العائلة .

كان ينبغي عليّ ان اكون أهلياً ومتسامحاً
مع المكائد الصغيرة التي تحيكها ضدي
جارتنا العجوز بالتواطؤ مع أناس يأتون
ويضعون مياه الجبل عند باب المصعد .
وما من مرة .

جلست على مقعد أو سرير الآ
وحاصرني دمي متحجرة، وافكار شيطانية،
ووظائف تساقطت من حقائب رجال أعمال، استغرب
وجودهم في هذا المكان .

ولكن يارا تعيد ترتيب الكماثرن، وتستل أرواحاً
رفيعة من أشجار الظل، أو قماش المائدة،
وتطلب إلى اطفال متوحشين ان يأخذوا
القطة السوداء لإعادة التأهيل .

ومن من مرة

إلا وأزاحم مخلوقات سريعة الغضب
على منافض السجائر، وكم من مرة طلبت
إلى امرأة بعينها
أن تكف عن شك رؤوس الأسماك أمامي ،
ولكن المذيع
ظل يرسل تعليقات ثابتة
حول أساليب المكافحة للقرى ؛
التي حاصرتها فيالغ من الغرباء
تسلح بريش ملون، ونايات طويلة .

نيفوسيا

١٩٨٤/١

سمة باكونين

المرأة الفوضوية ،
التي تخض أهواء عندما تتكلم ؛
التي تطلق شعرها
كحقل من أجراس الفلفل ؛
التي تحرق بالرجل في غضب ،
وتفقد حشداً من الافكار المتطرفة ؛
التي تنهض من بين فناجين القهوة ،
وغيوم التبغ المنخفضة لتحسم الحديث
في عنف ؛

التي تحاول أن تشك أسماك باكونين
المتوحشة بخيط من السخرية العالية ؛

التي تأتي من معاقل الايديولوجيا ،
وتجعل لمنتصف القرن التاسع عشر
نافذة من اليعاسيب .

المرأة الفوضوية .
التي جاءت من غوتنبرغ

الى تونس العاصمة ،
صادفت نخلة من الشرق ،
فصارت حبة بلح .

نيقوسيا

١٩٨٣/١٢

طبيعة صامتة

لا خلاص من المواعيد، والبليلة .
لا خلاص من الحرائق التي تجيء
في أطراف الأصابع ،
فقبل أن تحكم اغلاق الجهات
بالطوايع القديمة، والأفكار الحاسمة،
كانت الأغصان تهبُّ على النافذة،
فتحرك الجرار المسنودة بالحصى .



لا خلاص من الرغبات المحتشدة
في المناكب والقمصان ،
ومن القرارات النهائية للتوجهات ،
فالمرأة تجيء في إهاب من أزهار الليمون ،
وتشرع في حملة المداهمة لارتجافات الكلام ،
واهتزاز الطبقات الداخلية للأغنية .
لا خلاص من البليلة
التي تفضّ الرسائل الموجهة للجان غامضة ،
فالأقمار، وطائرات الورق

تساقط في صندوق البريد،
والجفاف يضرب حافة السرير.
ولا خلاص من :
الجوارب، والقفازات المهملة في أدراج
المكتب، ومجلدات التاريخ الوسيط،
التبغ الذي يتمرس في الفرجات،
وفي شعاب الأنف،
الاحتقانات التي ترافق الصباح الكسير،
أوقول «كل شيء على ما يرام»،
الأغاني التي تتكوم على المشاجب،
الطموحات الضحلة للضابط المتقاعد في سلاح المشاة،
نساء الجنود الشبقات في الأزقة، والصور العائلية،
«صباح الخير» الكريمة لرجل المهام الخاصة،
الانسجام الكاذب للمخلوقات المتكئة إلى جدار المحبة
المواعيد
والبليلة،
العقود،
والصفقات،

والغرف المشبعة بغازات الألفة
وأحماض التآخي .
لا خلاص من المواعيد،
والبلبلة، والحنان الفاضح لموظفة الأرشيف،
فالمهاجرون يلوكون الذكريات،
ويتمخضون،
وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل
يتهدجون بالكحول والمواويل،
ويتذكرون محاسن الأرز القادم
من طريق التجارة القديم

نيقوسيا

١٩٨٣ / ٣

ذات مساءً في مقهى

حينما لا تذهب بك الأفكار بعيداً،
وتظل صامتاً،
مرتعشاً،
تحقق في عرائش يديك
حينما لا تقودك عربية المخيلة
إلى انفاق مضاءة بالتوجس والبروق،
وتظل صامتاً،
مرتعشاً،
تحقق في الدخان الذي يلف معصمك
حينما لا ترد التحية
على المرأة التي تركت شالها يتساقط
في فراغ المساء،
وتظل صامتاً،
مرتعشاً،
تحقق في المصائر الجانحة في فنجان القهوة
حينما يعبرك المهاجرون الجدد،
وهم يتأبطون أذرع نساتهم المحليات،
ويثرثرون عن الزمن الذي يمضي سريعاً.

وتنظّلُ حصامتاً،
مرتعشاً،
تحذّق في خشب الطاولة الملتبس
حينها لا تجلس إلى أحد،
ولا تتذكر الحرب إلا كحدوة حصان،
أو ستره مثقوبة بالرصاص،
حينها، ذات مساء، في مقهى،
تعبرك الوجوه كغمام نحاسي
فتنصت إلى صنوج تدق في بادية بعيدة،
أو إلى تحطم صوارٍ في خلجان مفترضة.
حينها تدور، ذات مساء، في مقهى،
أسطوانة المغني الكفيف،
يتنهد الجالسون
فتمشي
إلى حيث الفأس
يستند إلى الشجرة.

نيقوسيا

١٩٨٤/١٢

هل للصمت غير هذا الوجه الفاضح؟
هل للصمت غير هذا التساؤل الملح؟
هل لكم،
وانتم تبتكرون لغة المحنة،
غيرُ غيمة الكلام
الساقطة من الرُف؟
أحرف تتناسل من أوجاع الخبر،
تأوهات مفرطة في العناية،
فضاء مُقترح كركبة الجمل،
تباعد مريبك في التعاطف،
والجُمل المحكمة النهايات
قلق مشرع على غبار البلاغة .
هل للصمت غير هذا الوجه الفاضح؟
هل للصمت غير هذا التساؤل الملح؟
هل لكم،
وانتم تعيدون إنتاج اسئلة المياه،
والوظائف، غيرُ صندوق بريدي؟

نيقوسيا

١٩٨٥ / ٣

مسر ج

لست أصلاً ممن ينتظرون
فلا أنتظر. شيء عبر الحواس الخمس
وتلاشي. فقاعة حطت على مقدمة الأنف
وانفجرت. دوي العصافير يشيل النائمة
من سريرها ويضعها أمام المرأة. صورة غائمة
لأفق يبلله مطر غير متوقع. ان يجيء لا أحد
يتكهن بذلك. ولكن صبية كانوا يجرون جرواً
صغيراً من ذيله أذهلوا المرأة
بصغيرهم الكتيب.

اختلاطات دفعت المتشائمين الى التشهد
فقد دنت ساعة الافطار، واصطفقت العائلة
حول المائدة. كان الواجب انتظار الذي يجلس
في الصدارة عادة. فاستوضحوا الأمر،
وسمع عويل في الجناح العلوي. فكان طفل صغير
يجرب سكين المطبخ. الأ انها لحسن الحظ
عادت إلى النوم ثانية، واكتفت العائلة
بجرعات سريعة من الشاي.
أجراس تفرع. رائحة غريبة.

كان قطيعا من الماعز يرعى أعشاب الأبطين .
هذا ما قاله الرجل لزوجته في الرسالة الاخيرة ،
غير ان الهواء الطلق الذي أزاح الستارة
كشفت للجميع بأن اللعبة انتهت .

نيقوسيا
١٩٨٥/٣

أحد عشر كو كبا لآسيا

ولأنك المنبهرة
بالأقواس والهواجج واللغات المنثورة
لقبائل تميل على الصفصاف وتبكي ،
فقد ملت على نخلة روجي
فأساقط الأمراء ،
والمدائح ،
والبهاء الحجري للليالي الألف .
ليلة أخرى وتكتمل الغصون الفضية
للمدى المتكىء على كتفي .
ليلة أخرى ويتقلد القحطاني سيفاً
من ربيع الزغب ،
ويقود حصان شهواته بين الرخام
الرعوي لنهضة الجسد .
الفتنة تميل إلى الشمال من هذا العراء
المكمل بندى القمر ،
والبلاد المأخوذة بصواعق النحاس ،
وقرون الأكباش المكحلة بغيار التاريخ
العطري تهتف في هيجان : هذه آسيا .

ولأنك قادمة من مساء التكنولوجيا
واصناف المخلوقات الأهلية،
فقد رأيت الثريا تتلألأ فوق سنام النوق،
والختناجر المستلة في ارتياب الذئب
تلمعُ كالوقيعه .
رأيت نجم الغواية يبرق في السواد المطبق
لعين الرجل المثلث،
ولأنك قادمة من بخار الأنهار الصالحة للملاحة،
ونصوص الجسد المهياً للمعرفة
والملامسات الباهظة،
فقد وجدت في ظلال كتفين من أبنوس
ظلالاً قارة غارقة في الرمال والأسلحة
آسيا آسيا،
رمال، واخصاص بنادق،
وقبائل تنحر الجمال الجائية على ركبة ونصف .
آسيا آسيا
أقمار تندلى من قبة العرش
بحبال من قنّب، وتنوح في ليل المدن الهاذية .

آسيا آسيا
أقاليم من الخردل، والنسور الكهلة، والارتجالات .
آسيا آسيا
تفاحة آدم مطعونة بثلاثين نبياً؛
وأحد عشر كوكباً.



لا مكان لعصافير النمش
في غابة القار .
لا مطرح ليد الصناعة العالية
في مقبض المحراث الذي يجره ثور حمورابي ،
فنحن نكتب ما لا نعرف ،
ونمضي في احتفالات الكلام .
آسيا كلام يولد في الفم
وحقول تصعد إلى حافة المناجل
وتنحني .
آسيا لم ترَ وجهها سوى حرب
تمحو ملامحها وتمضي في السيرة الشخصية

للرماد
فالحرب لم تعد حربا،
والطلقات قرنفل مات من الوجد،
والرخام ينمو على المناكب



ها نحن في العام الاول قبل الصفر.
عرت شمس آسيا جسدها
ومضت إلى البحر:
عرائس من سنديان،
مستنقعات من الحكمة،
قلوب من زيزفون
تتهدل على منحني الجفاف.
الحصى تلمع في فك الساقية،
والاطفال يجمعون الروث
لانضاج قارة الخبز.

نيقوسيا

١٩٨٤/٢

جمادات

في قصائدهم تنضج أزهار الجليد،
وتنهض أعشاب «السفانا»
من غيوم الكحول.

هم . . .

القادمون من الأرض العارية
وجفاف الرئات
أين عانقوا:

الأكاسيا

والبتولا

الأفاميا

والغاردينا؟

وعلى أي رخام كسول

انعكس الجبين الأخضر للقمر؟

هم

أبناء السواقي الغائرة،

والشموس التي تفلح الظهر،

في أي البراري طاردوا الوعول،
وأية أغصان حملت لهم
النشيد الماسي
للكناريّ الحزين؟

نيقوسيا

١٩٨٤/٣

انطباعات خاطئة

من أعطى هذا الانطباع
عن بيوتنا الجديدة ،
نحن الذين تركنا مصاطب الريحان .
ورائحة القرقة ، ومضيئنا إلى
حواف المياه؟

من قال لهم أن حياتنا
في الجزر غير حياتنا
على البر الأخر؟
اصدقائي ، الذين ظلوا
يتطوِّحون بين ذوائب النساء
والمروءة المفتعلة ،
تحدثوا كثيرا الى من صادفهم في الشوارع
عن بيتي الجديد .
اصدقائي ، الذين ظلوا يحتفظون
بوصايا أمهاتهم ،
حتى بعد ان جاوزوا الثلاثين ،
أمسكوا أناساً في الشوارع
وراحوا يتحدثونهم عن بيتي الجديد .

من أعطى هذا الانطباع عن ثيابنا الجديدة ،
نحن الذين خلعنا الصداري المزركشة
وأحزمة الخصر المجدولة من جلد الأفاعي ،
وارتدينا الحراشف؟
من قال لهم إن قمصانا
في الجزر لم تكلح عند الأبطالين
مثلما الحال على البر الأخر؟
اصدقائي الذين ظلوا يتلصصون
تحت الشرفات الواطئة ،
حتى بعد ان جاوزوا الثلاثين ،
جلسوا في المقاهي ،
وراحوا يتحدثون إلى المارة
عن ثيابنا الجديدة .
اصدقائي ، الذين أقلعوا عن الكتابة الي ،
ذهبوا الى جيراننا
وراحوا يتحدثونهم عن قميصي الجديد
اصدقائي ، الذين ظلوا يكشفون
عن صدورهم ، ويشمرون عن زنودهم ،

برغم أنها جاوزوا الثلاثين،
ذهبوا إلى أمي
وراحوا يتحدثونها عن حياتي الجديدة.

نيقوسيا

١٩٨٥ / ٥

رعاية العزلة

من سيفف تحولاته
 ويرسم بخنجر بدوي حدود الحكمة؟
 من سيكتب في إنصاف
 عن ولد قذفته المضارب
 إلى قوة الكونكريت،
 حيث لا متسع لنمو الاحلام،
 حيث تتوج دائماً بالخسارة.
 من سيقول ان الذي دخل عمون في صباح
 شاسع، ومرتجل، من عام الانفتاح الكبير وحمى
 الأرض، وارتحف أمام امرأة شقراء تقرأ في
 كتاب الجدل، سيخلع نعليه ويغسل كفيه
 بمياه سرية، ويترك اسمه وعباءته، ويضم
 إلى صدره قرنفة الرفض الدامية؟
 من سيعرف أنه، في صباح مطير، ومقتضب،
 سيلقي نظرة على كل شيء ولا شيء يحتاجه
 سوى صورة غائمة لعشر أصابع تتموج بين يديه؟
 وكرجل يسعى إلى قبلة،
 أو مبارزة،

مضى .

في صدره وردة دامية

وفي قبضته حجر الألهة .

من سيعرف ان أمه بكت ، لا لشيء ،

الا لانه لم يرتد كنزته الصوف التي لم تنته

من حياكتها بعد ،

وان والده الضابط المتقاعد في سلاح المشاة

قطب حاجبيه ، وطرده اخوته الصغار بعد وصول

أولى رسائله ، لا لشيء ، إلا لانه لم يبدأ

الخطاب بـ «أبي العزيز والذهب الأبريز»؟

أرايتموه

وهو يدخل في العواصم

وهو يخرج منها

ناحلاً

ومبتلاً كريش الحمام ،

هائماً كنبى ،

وحيداً كذئب الفرزدق؟

سيف بلا مقبض ،

حصانُ بلا قوائم ،
في صدره وردة دامية ،
وتحت غرته نصف قمر .



يا رجل ،
يا ابن المرأة الشاحبة
المجللة بالصمت والسواد ،
وابن الرجل الصالح
أربع زنايق يذرفن بلور الاخوة
على صورتك المبتسمة في الاطار الخشبي ؛
أربعة خناجر في أعقاد من نعناع
تأهب لنحر الكباش على العتبة .
سورة الكرسي تحفق في مدخل البيت ،
ومصطبة الريحان وفم السمكة ،
وشجيرة الليمون الوحيدة
تهيم في المساء ،

بين صمت الأم
وخطوة الأب الخازمة،
في الممر الحجري،
حين يقود العاشقة القديمة
إلى رائحة العناق الأولى.
يا رجل،
يا ابن المرأة الشاحبة
المجللة بالصمت والسواد،
وأبن الرجل الصالح،
أدرت غيمة كتفك المائل،
والظلال زحفت على مطرح اليد.
مطر جارج سيساقط عما قريب
بين الأغاني وسفوح مؤاب.
نجمة القطب آوت إلى عرائش الروح،
وشفتاك مطبقتان على حماسة متحضرة.
يا رجل،
يا ابن المرأة المجللة بالصمت والسواد،
وأبن الرجل الصالح،

قميصك المشجر الذي أغويت به
نساء الجنود
ارتداه صديق من الريف
واقطفى خطاك،
الأرملة الشابة،
التي قادك إليها نجم الرغبة المذنب
بين ندى الليل وصخب الفتوة،
ووجدت متحرة
في غرفتها ذات المصراع الحديدي،
وبين تهديها المتريصين كالفضاخ وحتى السرة
كتبت هذه المقاطع بالحناء الداكنة:
نارك. في القلب
لا في الحريق.
أعطيني خصلة من شعرك،
وأمض.
لم أعرف الحب،
ولكنني عرفت الوقوف
في ضوء آخر نجمة

خلف سياج الحور.
أعطيني عود ريحان وأمضي .
لم أعرف القبلة ،
ولكن من فمي كانت تفرُّ الفراشات ،
وتنداح اغنية الحقول .
أعطيني قبلة كاسرة ، وأمضي .
منذ رنين الأجراس
في أعناق الحملان الصغيرة ،
وأنا أحلم برنين الخلخال ،
الذي يعطي لكاحلك الأيسر
هذه الفتنة الذهبية .
ومنذ زمان الطفولة ،
وحتى زمان التشرذ ،
والنوم بعين واحدة ،
وأنا أحلم بهذا البيت
الذي أحلم به الآن ،
فأعطيني
راحتك

لأنام

□□

وقليلاً ما أقام في الوضوح،
فهو مشرد في الألفاظ
وفي الغمام الذي يرعى أعشاب الكتف،
وملتبس في المعاني،
هش ومتراخ ك مضغ لا تصلح إلا
لنبض هدهد كسول،
كزهرة تطلق رائحة يائسة،
كلاشيء .
وفي تلك الليالي،
عندما كانت العائلة
تنفض الغبار الأبيض
عن حجر النوم،
وتضرع لقوة الأبصار،
كان ينحني ويتداخل في القنوط،
وفي التناقض .

كان يطلق صرخة
كنخلة مالت في وحدتها العالية،
وهوت :

سيدي يا
إنه يحملُ وشمُ سلالته
المتوارث من أعصر السديم حتى أعصر النيران .
يحملُ مخز الثأر، وزجاج التجليات،
ومحاور في ذروة الانخفاف
امرأة شمّرت عن ساقها،
وخاضت في نهر من الأجراس .
وفي برية لا يدركها الدم إلا
أخضرَ كالموت،
حيث جفاف الأخيلة
وربيع النبوة الكسيحة،
وحيث الوصايا تلوك أعواد السواك
سأل في الشعاب،
وصفّر مع الأفعوان،
ونظّم طريق «التبانة»

بخط من شعر الماعز
واطلق مع الذئب اللطيف
قدمين من عوسج ،
وأرعى شعرة للعقاب الصغير
الذي ضل فاهتدى إليه .
وخلف سياج الروح
كانت تزار الأسود ،
وتتحفز لشق العظام .
قفص في الصدر ،
ووثبة في حسان القلب ،
وصرخة في الحلق
تذبح طيراً كاسراً :
سيدي يا



هل كان يعرف
وهو يقتفي أثر الحكمة الرعوية

ان الأمير الذي قاد حشداً من العشاق
واللصوص الظرفاء
ودخل في نفق البطولة
لم يترك في مدن العصيان
سوى عتمة متوجة
ويُقيا فقير؟
هل كان يعرف ان نبوة كاذبة
قذفته من بين أغصان الأخوة
ورخام الأم المجللة بالسواد
إلى هرطقة الكونكريت، وأعشاب القيصوم
المستلة من صفيح الشكنات؟
هل كان يعرف، وهو يؤلف النشيد المؤابي
ان عمّون ستطعن قلبه بشواظ من نحاس
القبائل المدرجة في خطط السُدود:
باب المدينة للعيون
قاماتهم كالسرو
وقلوبهم صوان.
شلحوا نعالهم

في باب الهوى،
وقبلوا يدَّ الأمير
المشكولة بالذهب،
واستنتبوا الترابَ خيزران .



كان عليه
أن يبدأ هذه البداية،
ومنتهياً الى هذا الحد
كوحش ضال ومنهدم القلب .
كان عليه الحية
والهزيمة كذئب يأكل ذئباً
فاطساً ومبتلاً تحت سماء مفرغة
من الله .
كان عليه . . .
ولم يذهب بعيداً في الرضا،
لم يذهب بعيداً في الجناس الجميل،

ولم يذهب بعيداً في الأرض :
إلى الشمال مثلاً :
حيث تسعى الأشجار
إلى المواعد والفؤوس .
كان عليه ان يبدأ هذه النهاية
إلى هذا الحد
وكانت الهزيمة
ترنُّ في العنق
رنين جرسٍ كبيرٍ الأكباشِ .
كان عليه
ان يكذب الانبهار ويصطفيه .
أي سماء هذه
التي لا تصلح للصغير
ولا للعراك
ولا للشتيمة : لا
ألف
ميم
لام

ايتها السماء المطبقة على حجر محذب .
لا جدوى
ايها الحجر المنتصب
في عراء الخلق .
وكالصقر في سورة الغضب
يعضُّ على فلذة من هلاك .



يبحث عنك
ولا يبحث عن الخلاص
الرجل الذي مرَّ من هنا
قال كلاماً موجعاً عن الفقد
ومات .
يبحث عنك
في غمرة المعادن
وفي انقضاض العزلة .
يبحث عن صفة لا تتبع الموصوف ،

ويتبعها عارياً من الحبر.
يبحث عن وحش ضالٍ
ومنهدم الأضلاع
يصيح به : يا صاحبي
فلنتعش معاً
أنت امرؤ أيها الوحش ، مثلي ،
يبحث عن صحراء دائمة الخضرة ،
وعن رعاة يطعمون الطير
لحم اكتافهم ،
ويدخلون
في ملكوت الفصول .

بيروت - نيقوسيا

١٩٨٤ - ١٩٨١

قر فضاء

ليس لأنهم غادروا القرى
والمضارب المُنجنحة افتقدوا الحنين
إلى جلسة القرفصاء .
قرفصاء :

نصبُ لأجسام تحلم على ساقين
في هيئة زاوية منفرجة .

العيون مغارف الكلام ،
والتبغ يدور على الأيدي التي تحضُّ الهواء
مساومات ونوادِر مغلقة بشمع المساء المسهب .

نزاعات على النسب الأول للقبيلة المجاورة ،
والجدُّ الثالث للحصان المُحبَّل ،
شاي بالقرفة يفضُّ الاشتباك
آهة مطعونة بشرية الوله
تشلُّع القهقهات من الحنايا ،
وفجأة تهبُّ رائحة المرأة ،
وتتقطع العظام .

قرفصاء :
يمكنك ان تفعل ذلك
على أبواب المسارح ،
وأقسام الشرطة
في البعيد المُنْصَبُ ،
في قاعات الترانزيت ،
وأمام رجال مكافحة الإرهاب
بوجهك المقطوف من حقل شعير
تجلس القرفصاء أتى شئت ،
ولكن
أكلُ القرفصاء
قرفصاء؟!!

نيقوسيا

١٩٨٥/١٢

□ اشارات: نشرت معظم هذه القصائد في:

الكرمل، السفير، كلمات، اللوتس، المهدي.

للشاعر: مديح لمقهي آخر (شعر) دار ابن رشد (بيروت) ١٩٧٩.

منذ جلعاد كان يصعد الجبل (شعر) اتحاد الكتاب والصحفيين

الفلسطينيين (بيروت) ١٩٨١.

3	الأهداء
5	القسم الأول: في حنين الشخص
7	منفى
11	عجلون
17	قمصان جديدة
23	كلام مؤجل
29	فيلاذلفيا
37	كرب إيل وتر
41	براري
45	الغائب
51	مبارزة
57	طبول
61	القسم الثاني: وفي وحدته
63	اغصان مائلة
69	وحدة (1)
75	وحدة (2)

79	حمى
83	نباتات الظل
87	وصف
91	صباح مزدوج
95	رؤيا يومية
99	سمكة باكونين
103	طبيعة صامتة
109	ذات مساء في مقهى
113	بريد
117	مسرح
121	احد عشر كوكبا لأسيا
127	جمادات
131	انطباعات خاطئة
137	رعاة العزلة
153	قرفصاء

-



دارمناراست للنشر

هاتف ٦٦١٣٤٨ صرب ٩٤٥-٦٢

عمقان - الأردن